

خُطْبَةُ الْجُمُعَةِ الْقَادِمَةِ (كُنْ جَمِيلًا تَرَى الْوُجُودَ جَمِيلًا) د. مُحَمَّدُ حِرْزُ
بتاريخ ٣٠ جُمَادَى الْأَوَّلِ ١٤٤٧هـ - ٢١ نَوَفَمْبَرِ ٢٠٢٥م

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمُنْفَرِدِ بِصِفَاتِ الْجَمَالِ، الْمَتَّوِّجِدِ بِنُغُوتِ الْجَلَالِ وَالْكَمَالِ،
 الْحَمْدُ لِلَّهِ الْقَائِلِ ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ [البقرة: ٨٣] جَمَالًا وَأَدَبًا وَدُوقًا، وَأَشْهَدُ أَنْ
 لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَلِيُّ الصَّالِحِينَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَحَبِيبَنَا وَعَظِيمَنَا وَقَائِدَنَا وَفِرَّةَ أَعْيُنِنَا
 مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ، وَصَفِيَّهُ مِنْ خَلْقِهِ وَخَلِيلَهُ، صَاحِبُ الْوَجْهِ الْأَنْوَرِ وَالْجَبِينِ
 الْأَزْهَرِ، إِمَامُ الْأَنْبِيَاءِ وَسَيِّدُ الْخُنَفَاءِ، فَاللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَزِدْ وَبَارِكْ عَلَى النَّبِيِّ الْمُخْتَارِ،
 وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الْأَطْهَارِ الْأَخْيَارِ، وَسَلِّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

يَا آلَ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ حُبُّكُمْ *** فَرَضٌ مِنَ اللَّهِ فِي الْقُرْآنِ أَنْزَلَهُ
 يَكْفِيكُمْ مِنْ عَظِيمِ الْفَخْرِ أَنْتُمْ *** مَنْ لَمْ يُصَلِّ عَلَيْكُمْ لَا صَلَاةَ لَهُ
 أَمَّا بَعْدُ ... فَأَوْصِيكُمْ وَنَفْسِي أَيُّهَا الْأَخْيَارُ بِتَقْوَى الْعَزِيزِ الْعَفَّارِ، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
 اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢]. عِبَادَ اللَّهِ: كُنْ
 جَمِيلًا تَرَى الْوُجُودَ جَمِيلًا « عُنَاوَانُ وَزَارَتِنَا وَعُنَاوَانُ خُطْبَتِنَا.

عَنَاصِرُ اللَّقَاءِ :

- ❖ **أَوَّلًا: دِينُنَا دِينَ الْجَمَالِ .**
- ❖ **ثَانِيًا: وَمِنْ جَمَالِ الْإِسْلَامِ أَيُّهَا الْأَخْيَارُ .**
- ❖ **ثَالِثًا وَأَخِيرًا: حُسْنُ الْجَوَارِ مِنْ جَمَالِ الْإِسْلَامِ .**

أَيُّهَا السَّادَّةُ: مَا أَحْوجُنَا فِي هَذِهِ الدَّقَائِقِ الْمَعْدُودَةِ إِلَى أَنْ يَكُونَ حَدِيثُنَا عَنْ ((كُنْ جَمِيلًا
 تَرَى الْوُجُودَ جَمِيلًا)) وَخَاصَّةً وَدِينُنَا دِينَ الْجَمَالِ وَالْكَمَالِ وَفُرَانُنَا فُرَانُ الْجَمَالِ وَالْكَمَالِ
 وَشَرِيعَتُنَا شَرِيعَةُ الْجَمَالِ وَالْكَمَالِ وَنَبِيِّنَا الْعَدْنَانِ نَبِيُّ الْجَمَالِ وَالْكَمَالِ، وَخَاصَّةً وَنَحْنُ
 نَعِيشُ زَمَانًا قَلَّ فِيهِ الْجَمَالُ وَالْأَدَبُ وَالْأَخْلَاقُ وَالدُّوقُ عِنْدَ الْكَثِيرِينَ مِنَ النَّاسِ إِلَّا مَا
 رَحِمَ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا، وَخَاصَّةً وَالْمَقْصُودُ بِالْجَمَالِ لَيْسَ جَمَالَ الظَّاهِرِ وَالْمَلْبَسِ وَالْمَظْهَرِ
 فَحَسَبَ بَلٍّ وَجَمَالَ الْبَاطِنِ جَمَالَ الْقَلْبِ مِنَ التَّخْلِصِ مِنَ الْأَحْقَادِ وَالضَّغِينَةِ وَالْجَقْدِ
 وَالْحَسَدِ جَمَالَ الدَّاخِلِ بِحَمْلِ الْخَيْرِ لِلنَّاسِ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ جَمَالَ الْبَاطِنِ بِالرُّقِيِّ
 وَالتَّقْدِيمِ وَالْإِزْدِهَارِ وَالْأَدَبِ وَالْإِحْتِرَامِ وَالتَّعَامُلِ مَعَ النَّاسِ بِأَخْلَاقِ الْإِسْلَامِ، فَكُنْ جَمِيلًا
 الْبَاطِنِ قَبْلَ الظَّاهِرِ فَتَرَاءُ الثُّوبِ لَا يُرِيدُ مِنْ بَهَائِكَ وَجَمَالِكَ بِدُونِ جَمَالِ بَاطِنِكَ، كُنْ
 جَمِيلًا بِاسْمِ الشَّعْرِ، مُشْرِقَ الْمَحْيَا طَيِّبَ الْخُلُقِ، نَظِيفَ الْقَلْبِ وَسَمَحَ النَّفْسِ وَحَسَنَ
 السَّيْرِ، كُنْ جَمِيلًا عَلَى طَبِيعَتِكَ دُونَ أَنْ تَقْلَدَ غَيْرَكَ أَوْ تَتَصَنَّعَ فِي كَلَامِكَ. فَمُتَّصِعُ
 الْجَمَالِ تَكْشِفُهُ الْمَوَاقِفُ أَيُّهَا الْأَخْيَارُ، كُنْ جَمِيلًا لِتَتَذَوَّقَ الرِّضَا بِقَضَاءِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ
 وَتَبْلُغَ الْحِكْمَةَ مِنْ مَنْحِهِ وَمَحَنِهِ وَعَطَائِهِ وَمَنْعِهِ، كُنْ جَمِيلًا الْقَلْبِ بِغَضِّ النَّظَرِ عَنْ
 الْقَالِبِ تَتَغَاضَى عَنْ غُيُوبِ النَّاسِ وَتَبْحَثُ عَنْ صِفَاتِ الْجَمَالِ وَالْكَمَالِ فِيهِمْ لِعِلْمِكَ أَنَّ
 الْجَمَالَ الْحَقِيقِيَّ يَنْبُعُ مِنَ الدَّاخِلِ، فَمَنْ يَمْلِكُ السَّلَامَ الدَّاخِلِيَّ وَجَمَالَ الرُّوحِ وَالْقَلْبِ
 سَيَرَى فِيْمَنْ حَوْلَهُ جَمَالًا لَمْ يَرَوْهُ هُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ.

أَحْسِنُ إِلَى النَّاسِ تَسْتَعِيدُ قُلُوبَهُمْ ***** فَطَالَمَا اسْتَبَعَدَ الْإِنْسَانُ إِحْسَانُ
 وَإِنْ أَسَاءَ مُسِيءٌ فَلْيَكُنْ لَكَ فِي ***** عُرُوضِ زَلَّتْهُ صَفْحٌ وَغُفْرَانُ

❖ **أَوَّلًا: دِينُنَا دِينَ الْجَمَالِ .**

أَيُّهَا السَّادَةُ: إِنَّ دِينَ اللَّهَ جَلَّ وَعَلَا الَّذِي شَرَعَهُ لِعِبَادِهِ جَمِيلٌ، مُوَافِقٌ لِلْفِطْرَةِ، وَمَبْنِيٌّ عَلَى الْقِيَمِ النَّبِيلَةِ، وَالْمَبَادِي الْجَلِيلَةِ، وَالْأَخْلَاقِ السَّامِيَةِ، وَتَشْرِيعَاتُهُ قَائِمَةٌ عَلَى السَّمَاةِ وَالْيُسْرِ، فَقَدْ جَمَعَتْ بَيْنَ جَمَالِ الظَّاهِرِ وَجَمَالِ الْبَاطِنِ، وَلَا يَنْفِرُ مِنْ تَشْرِيعَاتِهِ وَيُعَادِيهَا إِلَّا مَنْ كَانَ ظَالِمًا حَاسِدًا، أَوْ جَاهِلًا غَافِلًا، غَابَتْ عَنْهُ حَقِيقَةُ التَّوْبَةِ وَمَنَافِعُهَا، وَخَفِيَ عَنْهُ مَحَاسِنُهَا، وَلَمْ يَعْرِفْ قِيَمَتَهُ وَقَدْرَهُ وَمَكَانَتَهُ وَحِلَاوَتَهُ وَطِلَاوَتَهُ نَتِيجَةً فَهُمْ خَاطِي، وَتَصَوُّرٌ مَغْلُوطٌ، فَإِلْيَمَانُ لَهُ مَذَاقٌ، وَلَهُ حِلَاوَةٌ، وَلَهُ جَمَالٌ، وَلَهُ نَضَارَةٌ فِي الْوَجْهِ، وَانْشِرَاحٌ فِي الصَّدْرِ، وَأَثَرٌ فِي سُلُوكِ الْعَبْدِ، حَتَّى إِنَّهُ لَيَسْتَشْعِرُ مَعَانِيَ الْحُسْنِ وَالْبَهَاءِ فِي رُوحِهِ وَعَقْلِهِ، وَفِكْرِهِ وَخُلُقِهِ، وَفِي حَرَكَاتِهِ وَسُكُنَاتِهِ، وَحَتَّى عِلَاقَاتِهِ فَهِيَ مَبْنِيَّةٌ عَلَى الْجَمَالِ، كَمَا عَنْهُ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنَّهُ قَالَ: "مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَجِدَ حِلَاوَةَ الْإِيْمَانِ فَلْيُجِبْ الْمَرْءَ لَا يُجِبُهُ إِلَّا اللَّهُ".

فَمَا أَجْمَلَ دِينَ الْإِسْلَامِ!! وَمَا أَعْظَمَ فَضَائِلَ هَذَا الدِّينِ!!! فَالْإِسْلَامُ دِينُ الْجَمَالِ وَالْكَمَالِ وَالْأَخْلَاقِ وَالْأَدَبِ وَالذُّوقِ الرَّفِيعِ وَكَيْفَ لَا؟ وَهُوَ يَدْعُو إِلَى الْجَمَالِ الْحَسَنِيِّ وَالْجَمَالِ الْمَعْنَوِيِّ، وَيَهْتَمُّ بِنِظَافَةِ الْمَظْهَرِ وَطَهَارَةِ الْمَخْبَرِ، وَكَيْفَ لَا؟ وَالْجَمَالُ مَطْلُوبٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ، فِي أَخْذِكَ وَعَطَائِكَ، وَبَذْلِكَ وَسَخَائِكَ، وَصَبْرِكَ وَهَجْرِكَ، قَالَ جَلَّ وَعَلَا: (فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا) [الْمَعَارِجُ: ٥]؛ فَهُوَ صَبْرٌ بِلَا شَكْوَى، فَيَتَحَلَّى الْمَرْءُ بِالْجَمَلِ مَعَانِيَ الصَّبْرِ، وَفِي الْهَجْرِ، قَالَ جَلَّ وَعَلَا: (وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا) [الْمُرْمِلُ: ١٠]؛ فَهُوَ هَجْرٌ بِلَا أَدَى، يَتَحَقَّقُ مِنْ وَرَائِهِ التَّفَعُّعُ وَالْإِصْلَاحُ، وَفِي طَلَاقِ الْمَرْأَةِ قَالَ جَلَّ وَعَلَا: (وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَّاحًا جَمِيلًا) [الْأَحْزَابُ: ٤٩]؛ فَهُوَ تَخْلِيَةٌ بِالْمَعْرُوفِ، وَسَرَّاحٌ فِيهِ جَمَالٌ وَإِحْسَانٌ، لَا يَشْتَوِبُهُ مَخَاصِمَةٌ وَلَا مُشَاتِمَةٌ، وَلَا جَرَحٌ لِلْمَشَاعِرِ، وَهَذَا الْمَعْنَى يُنْتَظَمُ أَيُّ فَضٍّ لِشِرَاكَةٍ أَوْ انْهَاءٍ لِنِيعَةٍ؛ فَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ فِيهِ مِنَ الْجَمَالِ وَطِيبِ النَّفْسِ مَا يَكُونُ أَدْعَى لِلْمَحَبَّةِ وَالْوَنَامِ، وَلَا يُؤَدِّي إِلَى الْخُصُومَةِ وَالْقَطِيعَةِ وَالْجَفَاءِ، وَكَذَا فِي الْعَفْوِ وَالصَّفْحِ، قَالَ جَلَّ وَعَلَا: (فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ) [الْحَجَرُ: ٨٥]؛ فَهُوَ صَفْحٌ بِلَا عِتَابٍ، صَفْحٌ فِيهِ مِنَ الْحُسْنِ وَالْجَمَالِ وَلَبِنِ الْكَلَامِ، مَا يَكُونُ أَدْعَى لِلْمَحَبَّةِ وَالْوَفَاقِ. وَكَيْفَ لَا؟ وَرَبُّنَا جَلَّ جَلَالُهُ وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ وَصِفَاتُهُ يَتَّصِفُ بِالْجَمَالِ الْمُطْلَقِ وَالْحُسْنِ الْمُطْلَقِ وَالْبَهَاءِ الْمُطْلَقِ وَالْكَمَالِ الْمُطْلَقِ إِذَا يُلْفِتُ نَبِيُّنَا الْعَظِيمُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْظَارَنَا إِلَى وَصْفِ مَوْلَانَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِالْجَمَالِ، وَمَحَبَّتِهِ لِهَذِهِ الْقِيَمَةِ الْعَظِيمَةِ، فَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبَرٍ»، قَالَ رَجُلٌ: إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ تَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً، قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، الْكِبَرُ بَطَرُ الْحَقِّ وَغَمَطُ النَّاسِ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ] وَيَقُولُ الْمَنَائِيُّ: "«إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَمِيلٌ» لَهُ الْجَمَالُ الْمُطْلَقُ، وَمَنْ أَحَقُّ بِالْجَمَالِ مِنْهُ، كُلُّ جَمَالٍ فِي الْوُجُودِ مِنْ عَآثَرِ صُنْعَتِهِ، فَلَهُ جَمَالُ الدَّاتِ وَجَمَالُ الصِّفَاتِ وَجَمَالُ الْأَفْعَالِ، وَلَوْلَا حِجَابُ النُّورِ عَلَى وَجْهِهِ لَأَحْرَقَتْ سُبْحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ "يُحِبُّ الْجَمَالَ" أَيِ التَّجَمُّلِ مِنْكُمْ فِي الْهَيْئَةِ، أَوْ فِي قِلَّةِ إِظْهَارِ الْحَاجَةِ لِغَيْرِهِ، وَسِرٌّ ذَلِكَ أَنَّهُ كَامِلٌ فِي أَسْمَانِهِ وَصِفَاتِهِ، فَلَهُ الْكَمَالُ الْمُطْلَقُ مِنْ كُلِّ وَجْهِ، وَيُحِبُّ أَسْمَانَهُ وَصِفَاتِهِ، وَيُحِبُّ ظُهُورَ أَثَارِهَا فِي خَلْقِهِ، فَإِنَّهُ مِنْ لَوَازِمِ كَمَالِهِ". وَكَيْفَ لَا؟ وَمِنْ جَمَالِ رَبَّنَا جَلَّ جَلَالُهُ كَمَا فِي حَدِيثِ صُهَيْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ((إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، قَالَ: يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: تُرِيدُونَ

شَيْئًا أَرِيدُكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: أَلَمْ تُبَيِّضْ وَجُوهَنَا؟ أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ، وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ؟ قَالَ: فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ، فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ. وفي رواية: وزاد ثم تلا هذه الآية: {لَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ} [يونس: ٢٦] وفي الحديث الذي رواه مسلم من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس كلمات، فقال: إن الله عز وجل لا ينام، ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار، وعمل النهار قبل عمل الليل، حجابه النور، وفي رواية أبي بكر: النار، لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه) **وكيف لا؟** والقُرآن هو الجمال كله، الجمال الذي بهر قلوب المعاندين من قریش وفتن عقولهم حتى قال زعيمهم "الوليد بن المغيرة" وقد سمع النبي - صلى الله عليه وسلم - يتلو قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ ﴾ [التحل: ٩٠] ، قال: "والله إن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإن أسفله لمغدق، وإن أعلاه لمثمر، ما يقول هذا بشراً؟" إنه الجمال الذي لفت سماع الجن إليه فقالوا: ﴿ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا * يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴾ [الجن: ١، ٢] **وكيف لا؟** وكل مخلوق فاز من الجمال بنصيب إلا أن الأنبياء بوصفهم صفوة خلق الله بوصفهم أكرم خلق الله قد فازوا من الجمال بالنصيب الأوفر.. قال علي رضي الله عنه (ما بعث الله نبياً إلا جميل الصورة حسن الوجه كريم الحسب حسن الصوت) قلت: وكان أكمل وأجمل الرسل محمداً صلى الله عليه وسلم سئل البراء بن عازب رضي الله عنه يا براء هل كان وجه رسول الله كالسيف؟ فقال لا بل كان وجه رسول الله مثل القمر.. يقول واصفه لم أر قبل ولا بعد مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم كأن الشمس تجري في وجهه.. وعن أنس رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما بعث الله نبياً إلا حسن الوجه حسن الصوت وكان نبيكم أحسنهم وجهاً وأحسنهم صوتاً". رواه الترمذي والله در حسان رضي الله عنه عندما قال في جمال ووصف المصطفى العذنان صلى الله عليه وسلم :

وَأَحْسَنُ مِنْكَ لَمْ تَرَ قَطُّ عَيْنِي *** وَأَجْمَلُ مِنْكَ لَمْ تَلِدِ النِّسَاءَ

خُفِّتَ مَبْرَأً مِنْ كُلِّ عَيْبٍ *** كَأَنَّكَ قَدْ خُلِّفْتَ كَمَا تَشَاءُ

ومن قصيدة البردة للبصيري رحمه الله:

فَهُوَ الَّذِي تَمَّ مَعْنَاهُ وَصُورَتُهُ *** ثُمَّ اصْطَفَاهُ حَبِيبًا بَارِئَ النَّسَمِ

مُنَزَّهُ عَنْ شَرِيكَ فِي مَحَاسِنِهِ *** فَجَوْهَرُ الْحُسْنِ فِيهِ غَيْرُ مَنْقَسِمِ

وكيف لا؟ وَأَنْ أَعْظَمَ مَا تَتَجَمَّلُ بِهِ الْقُلُوبُ وَتَتَزَيَّنُ: الْإِيمَانُ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ ﴾ [الحجرات: ٧] ، وفي الدعاء المأثور : «اللَّهُمَّ زَيِّنَا بِزِينَةِ الْإِيمَانِ، وَاجْعَلْنَا هَذَاهُ مُهْتَدِينَ» . وَمِنَ الْجَمَالِ الَّذِي يُحِبُّهُ اللَّهُ ؛ تَجْمِيلُ الْمَنْطِقِ وَتَزْيِينُ اللِّسَانِ بِأَطْيَابِ الْكَلَامِ وَأَحْسَنِ الْحَدِيثِ ، فَذَكَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ تَسْبِيحًا وَتَحْمِيدًا وَتَكْبِيرًا وَتَهْلِيلًا ، وَتِلَاوَةً لِكَلَامِهِ جَلَّ فِي عُلَا ، وَأَمْرًا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيًا عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَدَعْوَةً إِلَى اللَّهِ ، وَتَعْلِيمًا لِلْخَيْرِ كُلِّ ذَلِكَ مِنْ جَمَالِ اللِّسَانِ وَزِينَتِهِ.

جَرَاحَاتُ السَّنَانِ لَهَا التَّنَامُ **** وَلَا يَلْتَمُّ مَا جَرَحَ اللِّسَانُ

كَمَا أَنَّ الْجَوَارِحَ -عِبَادَ اللَّهِ- تَتَزَيَّنُ وَتَتَجَمَّلُ بِمَا يُحِبُّهُ اللَّهُ مِنَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَاتِ وَالطَّاعَاتِ الزَّكَايَاتِ ، وَأَعْظَمَ ذَلِكَ عِبَادَ اللَّهِ جَمَالًا فِي الْعَبْدِ وَحُسْنًا : الْمُحَافَظَةُ عَلَى أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ ؛ فَالصَّلَاةُ جَمَالٌ ، وَالصِّيَامُ جَمَالٌ ، وَالْحَجُّ جَمَالٌ ، وَزَكَاةُ الْمَالِ جَمَالٌ ، وَكُلُّ طَاعَةٍ تَتَقَرَّبُ بِهَا إِلَى اللَّهِ جَلَّ فِي عِلَالِهَا فَهِيَ حُسْنٌ وَجَمَالٌ يُحِبُّهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مِنْ عِبَادِهِ. لَكِنْ عِنْدَمَا تَحْتَلُّ الْفِطْرَةُ وَيُطَاعُ الشَّيْطَانُ وَتَتَّبِعُ النَّفْسُ الْأَمَّارَةُ بِالسُّوءِ يَرَى الْمَرْءُ حَسَنًا مَا لَيْسَ بِالْحَسَنِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا ﴾ [فَاطِر: ٨]، وَقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَنِ الشَّيْطَانِ: ﴿ وَلَا مَرْتَهُمْ فَلْيُعِزِّرْنَا خَلْقَ اللَّهِ ﴾ [النِّسَاء: ١١٩]. لِأَنَّهُ لَا يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ الْجَمَالُ وَالْحَسَنُ بِمُفَارَقَةِ طَاعَةِ اللَّهِ وَمُبَايَنَةِ الْفِطْرَةِ السَّلِيمَةِ الَّتِي فَطَرَ اللَّهُ الْعِبَادَ عَلَيْهَا.

أَيُّهَا الشَّاكِي وَمَا بِكَ دَاءٌ *** كُنْ جَمِيلًا تَرَى الْوُجُودَ جَمِيلًا

❖ ثَانِيًا: وَمِنْ جَمَالِ الْإِسْلَامِ أَيُّهَا الْأَخْيَارُ .

أَيُّهَا السَّادَةُ: مَا أَجْمَلَ دِينَ الْإِسْلَامِ! فَقَدْ أَمَرَ بِكُلِّ حَسَنٍ، وَدَعَا إِلَى كُلِّ خَيْرٍ وَفَضِيلَةٍ، وَنَهَى عَنْ كُلِّ سُوءٍ، وَحَذَّرَ مِنْ كُلِّ شَرٍّ وَرَذِيلَةٍ، وَأَمَرَ بِسَائِرِ الْأَدَابِ وَمَحَاسِنِ الْأَخْلَاقِ؛ الَّتِي تُضَنِّفِي جَمَالًا وَبِهَاءً عَلَى مَنْ تَحَلَّى بِهَا.

وَمِنْ جَمَالِ الْإِسْلَامِ أَيُّهَا الْأَخْيَارُ: تَزَيَّنُ الْمَرْءُ بِجَمَالِ اللَّبَاسِ فِي حُدُودِ مَا أَبَاحَتْهُ الشَّرِيعَةُ وَأَحَلَّتْهُ الْإِسْلَامُ ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ مَنْ عَلَى عِبَادِهِ بِنُوعَيْنِ مِنَ الزَّيْنَةِ وَهُمَا : زَيْنَةُ الْمَرْءِ فِي ظَاهِرِهِ بِلِبَاسٍ حَسَنٍ طَيِّبٍ فَقَالَ جَلَّ وَعَلَا ((يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ)) (سُورَةُ الْأَعْرَافِ: ٣١) ، وَزَيْنَتُهُ فِي بَاطِنِهِ بِتَحْقِيقِ تَقْوَى اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا ، ﴿ يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سُوَاتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ ﴾ [الْأَعْرَافِ: ٢٦] . وَمَنْ افْتَقَدَ -عِبَادَ اللَّهِ- لِبَاسَ التَّقْوَى وَجَمَالَهُ وَزَيْنَتَهُ لَمْ تَنْفَعْهُ زَيْنَتُهُ الظَّاهِرَةُ ، لِأَنَّ الزَّيْنَةَ الْحَقِيقِيَّةَ وَالْجَمَالَ الْحَقِيقِيَّ إِنَّمَا هُوَ فِي تَقْوَى اللَّهِ وَتَحْقِيقِ رِضَاهِ وَبِلَهِّ دَرْ أَبِي الْعَتَاهَةِ:

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَلْبَسْ ثِيَابًا مِنَ التَّقَى **** تَقَلَّبَ غُرِيَانًا وَلَوْ كَانَ كَاسِيَا

وَخَيْرُ خِصَالِ الْمَرْءِ طَاعَةُ رَبِّهِ **** وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ كَانَ لِلَّهِ عَاصِيَا

وَمِنْ جَمَالِ الْإِسْلَامِ أَيُّهَا الْأَخْيَارُ: أَنْ يَرَى اللَّهُ عَلَى عَبْدِهِ أَثَرَ نِعْمَتِهِ عَلَيْهِ كَمَا جَاءَ فِي حَدِيثِ التِّرْمِذِيِّ وَغَيْرِهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ يُرَى أَثَرُ نِعْمَتِهِ عَلَى عَبْدِهِ))، وَجَاءَ فِي التِّرْمِذِيِّ وَغَيْرِهِ عَنْ مَالِكِ بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَثَ الثِّيَابِ، فَقَالَ: هَلْ لَكَ مِنْ مَالٍ؟ قُلْتُ: نَعَمْ مِنْ كُلِّ الْمَالِ» قَالَ: ((فَإِذَا أَتَاكَ اللَّهُ مَالًا فَلْيُرْ أَنْزَرُهُ عَلَيْكَ)).

وَمِنْ جَمَالِ الْإِسْلَامِ أَيُّهَا الْأَخْيَارُ: أَنْ يَتَجَمَّلَ الْمَرْءُ بِالْأَخْلَاقِ الْفَاضِلَةِ وَالْأَدَابِ الْكَامِلَةِ وَالْمُعَامَلَاتِ الطَّيِّبَةِ ، فَإِنَّ شَرِيعَةَ الْإِسْلَامِ شَرِيعَةُ الْأَخْلَاقِ وَالْأَدَابِ ؛ فَكُلَّمَا كَانَ الْعَبْدُ أَعْظَمَ مُحَافَظَةً عَلَى الْأَخْلَاقِ وَالْأَدَابِ الَّتِي جَاءَتْ بِهَا شَرِيعَةُ الْإِسْلَامِ كَانَ ذَلِكَ أَبْلَغَ فِي زِينَتِهِ وَجَمَالِهِ . لِحَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ (الْأَخْلَاقِ) فَالْجَمَالَ الْحَقِيقِيَّ فِي أَخْلَاقِكَ وَأَدَبِكَ وَاحْتِرَامِكَ .

وَإِنَّمَا الْأَمُّ الْأَخْلَاقُ مَا بَقِيَتْ *** فَإِنْ هُمُو ذَهَبَتْ أَخْلَاقُهُمْ ذَهَبُوا
وَمِنْ جَمَالِ الْإِسْلَامِ أَيُّهَا الْأَخْيَارُ: وَإِنْ مِنَ الْجَمَالِ أَنْ يَبْتَغِدَ الْمَرْءُ عَنِ الْحَرَامِ وَالْآثَامِ ؛

فَإِنَّ الْحَرَامَ وَالْأَثَامَ وَالْمَعَاصِي وَالذُّنُوبَ تُفْقِدُ الْمَرْءَ جَمَالَهُ وَزِينَتَهُ وَحُسْنَهُ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: إِنَّ لِلْحَسَنَةِ نُورًا فِي الْقَلْبِ، وَضِيَاءً فِي الْوَجْهِ، وَقُوَّةً فِي الْبَدَنِ، وَزِيَادَةً فِي الرِّزْقِ، وَمَحَبَّةً فِي قُلُوبِ الْخَلْقِ، وَإِنَّ لِلْسَيِّئَةِ سَوَادًا فِي الْوَجْهِ، وَظُلْمَةً فِي الْقَلْبِ وَوَهْنًا فِي الْبَدَنِ، وَنَقْصًا فِي الرِّزْقِ، وَبُغْضَةً فِي قُلُوبِ الْخَلْقِ)) وَهَذَا يَعْرِفُهُ صَاحِبُ الْبَصِيرَةِ، وَيَشْهَدُهُ مِنْ نَفْسِهِ وَمِنْ غَيْرِهِ.

وَمِنْ جَمَالِ الْإِسْلَامِ أَنَّهَا الْأَخْيَارُ: كَظَمَ الْغَيْظَ وَالْعَفْوُ عَنِ النَّاسِ قَالَ جَلٌّ وَعَلَا: {وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ} [آلِ عِمْرَانَ: ١٣٤]. وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرْعَةِ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ]. وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ كَظَمَ غَيْظَهُ وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَى أَنْ يَنْتَصِرَ، دَعَاهُ اللَّهُ عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ حَتَّى يُخَيِّرَهُ فِي حُورِ الْعَيْنِ أَيَّتَهُنَّ شَاءَ» [رَوَاهُ أَحْمَدُ فِي "الْمُسْنَدِ"].

وَمِنْ جَمَالِ الْإِسْلَامِ أَنَّهَا الْأَخْيَارُ: التَّمَاسُ الْعُذْرُ لِلنَّاسِ هُوَ مِنْ أَعْلَى شِيمِ الْأَخْلَاقِ، وَمِنْ أَكْبَرِ مَحَاسِنِهَا؛ فَلَا غِلٌّ وَلَا حِقْدٌ، وَلَا حَسَدٌ وَلَا ضَغِينَةٌ، وَلَا سُوءُ ظَنٍّ، وَلَا تَشْكِيكَ فِي نَوَايَا النَّاسِ، وَالتَّمَاسُ الْعُذْرُ خُلُقٌ عَظِيمٌ مِنْ أَخْلَاقِ الدِّينِ، وَمَبْدَأٌ كَرِيمٌ مِنْ مَبَادِي الْإِسْلَامِ، وَشِيمَةُ الْأَبْرَارِ الْمُحْسِنِينَ مِنَ النَّاسِ، وَصِفَةٌ مِنْ صِفَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَهِيَ عِبَادَةُ جَلِيلَةٍ، وَسَهْلَةٌ وَمُيسُورَةٌ، أَمَرَ بِهَا الدِّينُ، وَتَخَلَّقَ بِهَا سَيِّدُ الْمُرْسَلِينَ ﷺ، تَذَلُّ عَلَى سُمُومِ النَّفْسِ وَعَظَمَةِ الْقَلْبِ وَسَلَامَةِ الصِّدْرِ وَرَجَاحَةِ الْعَقْلِ وَوَعْيِ الرُّوحِ وَنَبْلِ الْإِنْسَانِيَّةِ وَأَصَالَةِ الْمَعْدِنِ، وَالتَّمَسُّ لِأَخِيكَ سَبْعِينَ عَذْرًا كَمَا قِيلَ رَوَى الْبَيْهَقِيُّ فِي شُعْبِ الْإِيمَانِ عَنْ جَعْفَرِ الصَّادِقِ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ قَالَ: "إِذَا بَلَغَكَ عَنْ أَخِيكَ الشَّيْءُ تُنْكِرُهُ فَالْتَمَسْ لَهُ عَذْرًا وَاحِدًا إِلَى سَبْعِينَ عَذْرًا، فَإِنْ أَصَبْتَهُ وَإِلَّا قُلْ: لَعَلَّ لَهُ عَذْرًا لَا أَعْرِفُهُ"

وَمِنْ جَمَالِ الْإِسْلَامِ أَنَّهَا الْأَخْيَارُ: الْخِلَافُ لَا يُفْسِدُ لِلْوَدِّ قَضِيَّةً، فَالْهَذَا وَاحِدٌ، وَنَبِيُّنَا وَاحِدٌ، وَدِينُنَا وَاحِدٌ، وَكِتَابُنَا وَاحِدٌ، فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَنْ نَكُونَ عَلَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ [الْأَنْفَالُ: ٤٦]، فَالْاجْتِمَاعُ وَعَدَمُ التَّفَرُّقِ، وَالتَّحَابُّ وَتَرْكُ الْخِلَافِ نِعْمَةٌ عَظِيمَةٌ وَمِنَّةٌ كَبِيرَةٌ، فَالْخَيْرُ كُلُّهُ فِي الْإِتِّفَاقِ، وَالشَّرُّ كُلُّهُ فِي الْإِخْتِلَافِ وَالتَّنَازُعِ؛ فَإِنَّ الْإِتِّفَاقَ رَحْمَةٌ، وَالْإِخْتِلَافَ عَذَابٌ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ * إِلَّا مَنْ رَجِمَ رَبُّكَ﴾ [هُود: ١١٨-١١٩]. فَالْمَرْحُومُونَ مُتَّفِقُونَ لَا يَخْتَلِفُونَ، وَإِذَا اخْتَلَفُوا لَا يَتَبَاغَضُونَ، وَلَا يَتَدَابَرُونَ. وَكَيْفَ لَا؟ وَقَدْ أَوْصَى اللَّهُ تَعَالَى الْمُؤْمِنِينَ بِالْإِتِّفَاقِ، وَنَهَاهُمْ عَنِ الْإِخْتِلَافِ، وَأَوْصَاهُمْ بِالْاجْتِمَاعِ، وَنَهَاهُمْ عَنِ التَّفَرُّقِ؛ فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آلِ عِمْرَانَ: ١٠٣]. وَعَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: ((إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ أَيْسَ أَنْ يُعْبَدَهُ الْمُصَلُّونَ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَلَكِنْ فِي التَّحْرِيشِ بَيْنَهُمْ))؛ رَوَاهُ مُسْلِمٌ، فَالْخِلَافُ الْمَحْمُودُ لَا يُفْسِدُ لِلْوَدِّ قَضِيَّةً.

أَحْزَانُ قَلْبِي لَا تَزُولُ ... حَتَّى أَبْشِرَ بِالْقُبُولِ

وَأَرَى كِتَابِي بِالْيَمِينِ ... وَتَفَرَّ عَيْنِي بِالرَّسُولِ

أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ، فَاسْتَغْفِرُوهُ.

الخطبة الثانية ... الْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا حَمْدَ إِلَّا لَهُ، وَبِسْمِ اللَّهِ وَلَا يُسْتَعَانُ إِلَّا بِهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .. وَبَعْدُ

❖ ثَالِثًا وَأَخِيرًا: حُسْنُ الْجَوَارِ مِنْ جَمَالِ الْإِسْلَامِ.

أَيُّهَا السَّادَةُ: الْجَوَارُ الْجَوَارَ قَبْلَ قَوَاتِ الْأَوَانِ وَخَاصَّةً وَنَحْنُ نَعِيشُ زَمَانًا جِيرَانَ الْيَوْمِ لَا يَقْبَلُونَ عُذْرًا وَلَا يَغْفِرُونَ ذَنْبًا وَلَا يَسْتُرُونَ عَوْرَةً انْتَشَرَتْ بَيْنَهُمُ الْأَحْقَادُ وَالضَّغِينَةُ إِلَّا مَا رَجَمَ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا، وَخَاصَّةً وَأَنَّ أَحَدَانَا إِذَا رَأَى لِجَارِهِ خَيْرًا أَدَاعَهُ وَإِذَا رَأَى لِجَارِهِ خَيْرًا كَتَمَهُ، وَخَاصَّةً وَأَنَّ أَحَدَانَا إِذَا رَأَى جَارَهُ فِي خَيْرٍ لَا يَغْمِضُ لَهُ جَفْنٌ وَلَا تَنَامُ لَهُ عَيْنٌ وَإِذَا رَأَى أَنَّ جَارَهُ فِي مُصِيبَةٍ نَامَ قَرِيرَ الْعَيْنِ هَنِيئًا لِلَّهِ دُرُّ الْقَائِلِ:

إِذَا مَا الدَّهْرُ جَرَّ عَلَى ***** أَنَسٍ كُلُّهُ أَنَاخَ بِأَخْرِينَا

فَقُلْ لِلشَّامِتِينَ بِنَا أَفِيقُوا ***** سَيُلْقَى الشَّامِتُونَ كَمَا لَقِينَا

فَمِنْ أَهَمِّ الْأَوَامِرِ الشَّرْعِيَّةِ وَالْوَصَايَا الْمَرْعِيَّةِ الَّتِي وَصَّانَا بِهَا رَبُّنَا -تَبَارَكَ وَتَعَالَى-، وَحَثَّنَا عَلَى التَّمَسُّكِ بِهَا نَبِيُّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الْأَمْرَ بِحُسْنِ الْجَوَارِ، وَالْوَصِيَّةَ بِإِكْرَامِ الْجِيرَانِ؛ قَالَ تَعَالَى ((وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَلًا فُخُورًا) [النساء: ٣٦] (إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَزَلْ يُوصِينَا بِالْجَارِ حَتَّى خَشِينَا أَنَّهُ سَيُورَثُهُ) [رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ، وَلَقَدْ جَاءَتْ آيَاتُ الْفُرْآنيَّةِ وَالْأَحَادِيثُ النَّبَوِيَّةُ مُؤَكِّدَةً حُقُوقَ الْجِيرَانِ؛ حَيْثُ يَجْمَعُهَا وَصْنُ التَّعَامُلِ بِالْإِحْسَانِ، وَبَدَلُ كُلِّ مَا مِنْ شَأْنِهِ تَقْوِيَةُ عِلَاقَةِ الْجَارِ بِجَارِهِ وَتَعَزِيزُ التَّرَاوُطِ بَيْنَهُمَا؛ فَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خَيْرُ الْأَصْحَابِ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرُهُمْ لِصَاحِبِهِ، وَخَيْرُ الْجِيرَانِ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرُهُمْ لِجَارِهِ» [رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ].

وكيف لا؟ وَالْإِحْسَانُ إِلَى الْجِيرَانِ سَبَبٌ مِنْ أَسْبَابِ دُخُولِ الْجَنَّةِ وَمَغْفِرَةِ الذُّنُوبِ؛ فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ فُلَانَةً يُذَكِّرُ مِنْ كَثَرَةِ صَلَاتِهَا، وَصِيَامِهَا، وَصَدَقَتِهَا، غَيْرَ أَنَّهَا تُؤْذِي جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا، قَالَ: «هِيَ فِي النَّارِ» قَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَإِنْ فُلَانَةٌ يُذَكِّرُ مِنْ قِلَّةِ صِيَامِهَا وَصَلَاتِهَا، وَإِنَّهَا تَصَدَّقُ بِالْأَنْثَارِ مِنَ الْأَقِطِ، وَلَا تُؤْذِي جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا، قَالَ: «هِيَ فِي الْجَنَّةِ» [رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالْحَاكِمُ وَلَا يَكْتَمِلُ إِيْمَانُ عَبْدٍ حَتَّى يُحِبَّ لِجَارِهِ مَا يُحِبُّهُ لِنَفْسِهِ؛ فَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا يُؤْمِنُ عَبْدٌ حَتَّى يُحِبَّ لِجَارِهِ - أَوْ قَالَ: لِأَخِيهِ - مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ]. وَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "مَنْ يَأْخُذْ عَنِّي هَذِهِ الْكَلِمَاتِ فَيَعْمَلُ بِهِنَّ أَوْ يَعْلَمُ مَنْ يَعْمَلُ بِهِنَّ؟!". فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَقُلْتُ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَأَخَذَ بِيَدِهِ فَعَدَّ خَمْسًا، وَقَالَ: "اتَّقِ الْمَحَارِمَ تَكُنْ عَبْدَ النَّاسِ، وَارْضَ بِمَا قَسَمَ اللَّهُ تَكُنْ أَعْنَى النَّاسِ، وَأَحْسِنْ إِلَى جَارِكَ تَكُنْ مُؤْمِنًا، وَأَحِبَّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ تَكُنْ مُسْلِمًا، وَلَا تُكْثِرِ الضَّحِكَ فَإِنَّ كَثْرَةَ الضَّحِكِ تُمِيتُ الْقَلْبَ". أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ. وَهُوَ حَدِيثٌ حَسَنٌ.

وكيف لا؟ وَإِكْرَامُ الْجَارِ وَأَدَاءُ حَقِّهِ إِلَيْهِ، وَتَوْقِيرُهُ وَالْحِرْصُ عَلَيْهِ مِنْ عِلَامَاتِ أَهْلِ التَّقَى وَالْإِيْمَانِ؛ فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ» [مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ]. وَكَيْفَ لَا؟ وَإِكْرَامُ الْجَارِ وَأَدَاءُ حَقِّهِ إِلَيْهِ، وَتَوْقِيرُهُ وَالْحِرْصُ عَلَيْهِ مِنْ عِلَامَاتِ أَهْلِ النَّقَى وَالْإِيمَانِ؛ فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ» [مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ].

وَلَيْسَ الْمَقْصُودُ هُوَ الْإِحْسَانُ فَقَطَّ عِبَادَ اللَّهِ إِنَّمَا الْمَقْصُودُ أَنْ تَحْمَلَ أَدَى جَارِكَ مِنْ أَجْلِ وَصِيَّةِ اللَّهِ تَعَالَى، وَوَصِيَّةِ سَيِّدِنَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ، وَتَحْمَلُ أَدَى الْجَارِ مِنْ شِيَمِ الرِّجَالِ، مِنْ شِيَمِ الْكِرَامِ، مِنْ شِيَمِ ذَوِي الْمُرُوءَاتِ، مِنْ شِيَمِ أَصْحَابِ الْهَمَمِ الْعَلِيَّةِ. فَعَنْ أَبِي دَرٍّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: "إِنَّ اللَّهَ يُجِبُّ ثَلَاثَةً، فَذَكَرَ مِنَ الَّذِينَ يُجِبُّهُمْ اللَّهُ: وَرَجُلٌ لَهُ جَارٌ سَوْءٌ يُؤْذِيهِ فَيَصْبِرُ عَلَى إِيْذَانِهِ، حَتَّى يَكْفِيَهُ اللَّهُ إِيَّاهُ" (رَوَاهُ الْحَاكِمُ) فَادِّيَةُ الْجَارِ لَيْسَتْ مِنْ أَفْعَالِ أَهْلِ الْإِيمَانِ، بَلْ هِيَ مِنْ أَسْبَابِ دُخُولِ النَّيِّرَانِ، فَعَنْ أَبِي شَرِيحٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ وَالَّذِي لَا يُؤْمِنُ وَالَّذِي لَا يُؤْمِنُ». قِيلَ: وَمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «الَّذِي لَا يَأْمَنُ جَارَهُ بَوَائِقَهُ» أَي: ظَلَمَهُ وَشَرَّهُ. [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ]، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ لَا يَأْمَنُ جَارَهُ بَوَائِقَهُ». [رَوَاهُ مُسْلِمٌ]. وَمِنْ أَعْظَمِ صُورِ الْإِيْذَاءِ: خِيَانَةُ الْجَارِ لِجَارِهِ فِي عَرَضِهِ؛ فَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّ الدَّنْبِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ؟ قَالَ: «أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدَاءً وَهُوَ خَافَكَ». قُلْتُ: إِنْ ذَلِكَ لَعَظِيمٌ، قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: «وَأَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ تَخَافُ أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ». قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: «أَنْ تُزَانِيَ حَلِيلَةَ جَارِكَ» [مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ]. **وَكَيْفَ لَا؟** وَالْعُقُوبَةُ وَالْإِسَاءَةُ فِي حَقِّ الْجَارِ مُضَاعَفَةٌ لِحَدِيثِ - نَ مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ الْأَنْصَارِيُّ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا ظُبَيْبَةَ الْكَلَاعِيَّ يَقُولُ سَمِعْتُ الْمُقَدَّادَ بْنَ الْأَسْوَدِ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَصْحَابِهِ: مَا تَقُولُونَ فِي الزَّانَا قَالُوا حَرَامٌ حَرَمَهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ فَهُوَ حَرَامٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ قَالَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَنْ يَزْنِيَ الرَّجُلُ بَعْشَرَ نِسْوَةٍ أُبْسِرَ عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يَزْنِيَ بِامْرَأَةِ جَارِهِ قَالَ مَا تَقُولُونَ فِي السَّرْقَةِ قَالُوا حَرَمَهَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ فَهِيَ حَرَامٌ قَالَ لِأَنْ يَسْرِقَ الرَّجُلُ مِنْ عَشْرَةِ أَبْيَاتٍ أُبْسِرَ عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يَسْرِقَ مِنْ جَارِهِ) مَنْ ابْتَلَى بِجَارٍ سَوْءٍ فَلْيَقَابَلْهُ بِالْمَعْرُوفِ وَالصَّبْرِ وَالْإِحْسَانِ، فَهَذِهِ وَصِيَّةُ سَيِّدِ الْأَنْبِيَاءِ، فَأَجْرُكَ إِلَى الرَّحْمَنِ، وَحِسَابُ الْمُسِيءِ عِنْدَ الدِّينِ وَكَانَ لِأَبِي الْأَسْوَدِ الدُّؤْلِيِّ دَارٌ بِالْبَصْرَةِ، وَلَهُ جَارٌ يَتَأَدَّى مِنْهُ فِي كُلِّ وَفْتٍ، فَبَاعَ دَارَهُ، فَقِيلَ لَهُ: بَعْتَ دَارَكَ؟ قَالَ: "بَلْ بَعْتُ جَارِي". وَبَاعَ رَجُلٌ مَنْزِلَهُ بِثَمَنِ رَخِيصٍ فَعُوتِبَ عَلَى ذَلِكَ، فَقَالَ:

يُلُومُونَنِي إِذْ بَعْتُ بِالرُّخْصِ مَنْزِلِي ***** وَمَا عَلَّمُوا جَارًا هُنَاكَ يُنْغِصُ

فَقُلْتُ لَهُمْ كُفُّوا الْمَلَامَ فَإِنَّهَا *** بِحَيْرَانِهَا تَغْلُو الدُّيُورُ وَتَرْخُصُ

حَفِظَ اللَّهُ مَصْرَ مَنْ كَيْدِ الْكَائِدِينَ، وَشَرَّ الْفَاسِدِينَ، وَحَقْدَ الْحَاقِدِينَ، وَمَكْرَ الْمَاكِرِينَ، وَاعْتِدَاءَ الْمُعْتَدِينَ، وَإِرْجَافَ الْمُزْجِفِينَ، وَخِيَانَةَ الْخَائِنِينَ.

كُتِبَ الْعَبْدُ الْفَقِيرُ إِلَى عَفْوِ رَبِّهِ

د/ مُحَمَّدٌ حَزْرُ إِمَامٍ بَوَازَرَةِ الْأَوْقَافِ